دور الخرائط الذهنية في التعليم والتعلم
تعليم الخطبة الغراء من نهج البلاغة وتعلمها أنموذجاً

Role of Cognitive Maps in Teaching and Learning
(Teaching and Learning of Prominent Sermon in
Nahj-al-Balaghah as a Nonpareil)

أ.م.د. آفرين زارع
Associate . Prof. Dr. Afarin Zare
الباحثة: راضية كريمي
Researcher. Radhiyah Karimi

دور الخرائط الذهنية في التعليم والتعلم
تعليم الخطبة الغراء من نهج البلاغة وتعلمها أنموذجاً

Role of Cognitive Maps in Teaching and Learning
(Teaching and Learning of Prominent Sermon in Nahj-al-Balaghah as a Nonpareil)

أ.م.د. آفرين زارع
جامعة شيراز / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية وآدابها

Associate . Prof. Dr. Afarin Zare
Shiraz University / College of Arts and Humanities / Dept of Arabic language and Literature

الباحثة: راضية كريمي
ماجستير لغة عربية وآدابها / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة شيراز

Researcher. Radhiyah Karimi
College of Arts and Humanities /Shiraz University

dr.afarin.zare@hotmail.com
raz.karimi@chmail.ir

تاريخ الاستلام: ١٧/ ٥/ ٢٠١٩
تاريخ القبول: ٨/ ١٢/ ٢٠١٩

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

نظرا إلى أن التكيف مع المحيط، وتحقيق الأهداف والطموحات لأي فرد من أفراد المجتمع،ومن ثم نمو المجتمع وتطوره لايتسنى إلا بالتفكير، فتعد مهارة التفكير من الضروريات، لذا أوصى الباحثون بضرورة التدريب على نوعيه معا: التفكير المنطقي والتفكير الإبداعي، وقد ازداد الاهتمام بالتفكير الإبداعي في الآونة الأخيرة لفاعليته في مواجهة التقدم التكنولوجي، والانفجار المعرفي الذي يشهده العالم؛ إذ يساعد الإنسان على أن يفهم كيف تعمل أجزاء موقف أو موضوع ما معا في توافق وتكامل، ويكتشف الأنماط المتكررة عبر النسق أو الموقف محل الاهتمام على نحو أعمق مقارنة مع التفكير المنطقي الذي يمكّن الإنسان من تفتيت الأشياء إلى مكوناتها.

ومن هنا ونظرا إلى أن معظم طرائق التدريس يندر أن تستخدم النصف الأيمن من المخ الذي يهتم بالنغمة، والألوان، والخيال، والأبعاد، بجانب النصف الأيسر الذي يعالج الكلمات، والأرقام، والمنطق والتحليل، تظهر الحاجة إلى تخطيط مناهج تستخدم تقنيات تقوم بتشغيل قدرات كلا نصفي المخ بتوازن، ومن ثم تقلل من معاناة صعوبة التعلم والتذكر لكثير من الطلاب.

استراتيجية الخريطة الذهنية من استراتيجيات التفكير الإبداعي تقوم بتشغيل القوى المتنوعة للمخ في عملية التفكير، وتثير مهارات جانبيه الأيمن والأيسر فتوظف في عملية التعليم والتعلم أو في العمل، نبغي في هذا المجال تعريفها، وشرح قواعدها وكيفية رسمها عبر تقديم نموذج تطبيقي في تدريس الخطبة الغراء بصفتها نصا أدبيا مما يساعد القراء على معرفة كيفية توظيف هذا النموذج في تعليم مادة الأدب بغية إرشاد المدرسين والطلاب إلى طرق أسهل وأتقن للتعليم والتعلم في

هذه المادة خاصة؛ إذ تظهر نتائج البحث في المحركات العامة والتخصصية بأن البحوث المنجزة استخدمت استراتيجية الخرائط الذهنية في تعليم العلوم المختلفة غير الأدب.

وأهم نتيجة توصل إليه البحث أن الخرائط الذهنية بصفتها استراتيجية من استراتيجيات التفكير الإبداعي تكون بمنزلة تمثيلات بصرية للحقائق والمفاهيم، وهي أداة فعالة تنظّم، وتحفّز وتحثّ شقّي المخ؛ ولهذه الاستراتيجية فاعلية في تعليم مادة الأدب؛ إذ تعتمد على صور شكلية ولفظية تتشعب وتساعد الطلاب على تنمية تحصيلهم لدراسة هندسة نص أدبي، وتجزئته، وتحليله وفهمه.

الكلمات المفتاحية: الخرائط الذهنية، التفكير الإبداعي، التعليم، التعلّم

Abstract

When adapting a convenient environment and achieving goals and aspirations of each member of a community, the growth and development of such a community becomes quite possible through thinking. Here the thinking skills are a must. Therefore researchers are much recommended to trace the necessity of having both types of thinking; logical thinking and creative thinking. Quite recently, more attention is paid to creative thinking because of its effectiveness in the face of advances in technology and knowledge in the world. Such a type of thinking helps one understand how parts of a situation or topic work together in harmony , evolve and examine patterns repeatedly in the form or position of interest deeper than rational thinking which allows people to only fragment objects into their components.

Hence, the teaching methods rarely use the right hemisphere of the brain that deals with song, color, imagination, and dimension, along with the left hemisphere dealing with words, numbers, logic, and analysis, There is a need for planning approaches that employ techniques that enable the capabilities of both brain hemispheres to function in a balanced manner, thereby reducing the difficulty of learning and remembering for many students.

The mind map strategy is one of creative thinking strategies which employs diverse forces of the brain in the thinking process and evokes the skills of its right and left sides and employs the teaching and learning process at work.

In this field, we should define it, explain its rules and how to draw it by presenting an applied model in the teaching of Gharra Sermon as a literary text, which helps readers to know how to use this model in teaching literature to guide teachers and students to easier and more proficient ways of teaching and learning in this particular course.

The results of the research in general show that the conducted researches use the strategy of mental maps in teaching different sciences other than literature. The most prominent result of the study is the mind map, as a strategy of creative thinking, serves as visual representations of facts and concepts, as an effective tool that organizes and stimulates two parts of the brain. This strategy is effective in teaching literature, as it relies on formal and verbal images that help students develop their achievement to study, analyze and understand literary text.

Keywords: mind maps, reminding process, teaching, learning

المقدمة

من المصطلحات الحديثة في مجال التعليم مصطلح التعلم البصري visual learning الذي يتمثل في تقنيات تدريس تدخل الأشكال البصرية إلى عملية الدراسة والتدريس، و الخرائط الذهنية من هذه التقنيات التي تساعد الطلبة على النشاط وتحثهم على حفظ المعلومات وتشكيلها أكثر مقارنة مع الأساليب التي يلعب المعلم فيها الدور الوحيد في عملية التعليم والتعلم، وذلك بتوظيف الأشكال والرسوم البصرية: الألوان، والخطوط، والأسهم، والرموز، و...الخ.

فالخريطة الذهنية أسهل طريقة في ادخار المعلومات في الدماغ واستخراجها منه؛ إنها وسيلة إبداعية وفعّالة في تدوين الملاحظات التي تقوم حرفيّا بالتخطيط لأفكارك.[1]

تبيين المسألة

تستخدم الخرائط الذهنية موهبة دماغك للتعرف البصري بشكل كبير مع مزيج من الألوان، والصور، والفروع المنحنية، فهي أكثر تحفيزا بصريا من طرق أخذ الملاحظات التقليدية، والتي تميل إلى أن تكون خطية، وأخرى أحادية اللون، وهذا يجعل من السهل جدا استرجاع المعلومات من خريطة الذهن. تساعدك خرائط العقل على تعلم المعلومات التي تريدها، وتنظيمها وتخزينها، وتصنيفها بطرق طبيعية؛ هي تمنحك وصولاً سهلاً وفورياً إلى أي شيء تريده[2].

تعمل خرائط العقل على مبدأين: التخيل وتداعي الأفكار. فإن العقل في مثل هذا الأسلوب يبحث عن الروابط بين الأفكار، وبإظهار هذه الروابط بين الأفكار في الخريطة الذهنية وإبرازها تلفت انتباه القارئ باستمرار للموضوع المطلوب قراءته أو دراسته ومن ثم تساعد على التفكير في أي شيء بأسلوب يتسم بالإبداع[3].

مشكلة الدراسة

يسعى البحث الحالي إلى الكشف عن فاعلية الخرائط الذهنية في تنمية مهارات الأداء المعرفي لمقرر الأدب(النثر الإسلامي) تعليما وتعلما؛ إذ البحوث المنجزة سابقا درست فاعلية هذه الاستراتيجية في تعليم العلوم المختلفة كعلم الحاسوب، والعلوم، والاقتصاد، والجغرافيا، وعلوم الحياة والدراسات الاجتماعية، والعلوم الإدارية و...، أما تعليم الأدب وتعلمه من خلال استراتيجية الخرائط الذهنية فلم ينجز فيه بحث -أو لم يعثر على بحث- بعد بحث مضنٍّ في المحركات العامة والتخصصية؛ فتعليم خطبة بصفتها نصا أدبيا باستخدام استراتيجية الخرائط الذهنية وتقسيمها إلى أجزاء مختلفة كدراسة عمارتها(بأجزائها: الاستهلال، والمقدمة، والموضوع المستهدف، والربط الفني بين مقاطع الخطبة)، والصور الفنية وكذلك الإيقاع فيها(بنوعيه الداخلي والخارجي)، وأخيرا أسلوبها يعد إبداعا في هذه المقالة، ودراسة أثر هذه الاستراتيجية في تحصيل الطلاب في مادة الأدب تتطلب بحثا آخر في وقت لاحق.

والمنهج المتبع في هذا البحث وصفي تطبيقي.

فرضية الدراسة

نظرا إلى أن الخرائط الذهنية تعتمد على صور شكلية ولفظية لهندسة نص أدبي متشعبة تشعبا شجريا، فهي تفيد الأستاذ والطلاب في تنمية الإبداع، وتساعد الطلاب على تنمية تحصيلهم لدراسة هندسة نص أدبي وتحليله وفهمه.

أسئلة الدراسة

إن كانت غايتنا من هذه الدراسة تقديم استراتيجية تجعل التعليم والتعلم ممتعا، جذابا، وترشد المدرسين والطلاب إلى دليل عملي وعيني في توظيف استراتيجية الخريطة الذهنية في مواد دراسية مختلفة، فيجب أن نجيب عن هذه الأسئلة:

١. ما أهمية الخرائط الذهنية وما المجالات التي تفيدها؟

٢. كيف ترسم خريطة ذهنية؟

٣. ما أهمية الآثار الفعالة لاستراتيجية الخرائط الذهنية في الدراسة وعند التدريس؟

٤. ما فاعلية الخريطة الذهنية في تعليم مادة الأدب؟

الدراسات السابقة

إن أشهر وأقدم ما يمكننا تتبعه من دراسات سابقة لموضوع الخرائط الذهنية هي كتب توني بوزان، منها كتابه (١٩٨٤) الذي ينظر فيه نظرة شمولية إلى الوظائف المختلفة للعقل واستخدام العقل في مختلف مجالات التفكير، وكتابه (١٩٩٤) الذي يخص كل ما يمت بصلة إلى إعداد الخرائط الذهنية، وفوائدها، وميزاتها. وكتابه الآخر (١٩٩٦) الذي تحدث فيه عن العقل واستخدام طاقته القصوى، وكذلك كتابه (٢٠٠٦) الذي يختص بإبراز كيفية استخدام خرائط العقل عند العمل، وكتابه الآخر (لا.تا) الذي يعالج فيه مهارات تساعد على القراءة السريعة، منها استراتيجية الخرائط الذهنية.

والرفاعي (٢٠١٣) الذي يتابع أساليب إعداد الخرائط الذهنية ويعرفها خطوة بعد خطوة في كتابه.

ومن الرسائل الجامعية يمكن الإشارة إلى رسالة الردادي (٢٠٠٩) التي تدرس فاعلية استراتيجية الخرائط العقلية الحاسوبية في تنمية مهارات التعلم لطلبة العلوم

الإدارية بجامعة نايف، ورسالة صالح حوراني (٢٠١١) التي تعالج أثر استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل طلبة الصف التاسع في مادة العلوم وفي اتجاهاتهم نحو العلوم في المدارس الحكومية في مدينة قلقيلية.

ورسالة محمد عبد الرحمن المهلهل(٢٠١٢) التي عالجت فيها الباحثة أثر استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية على تنمية الإبداع وتحصيل المفاهيم العلمية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي في المملكة العربية السعودية بمنهج شبه تجريبي؛ دلت النتائج على تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في متوسط درجة تحصيل المفاهيم العلمية، ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجة الإبداع لدى المجموعة التجريبية مقارنة مع المجموعة الضابطة؛ تظهر النتائج أيضا فاعلية الخرائط الذهنية في متوسط درجة تحصيل المفاهيم ومتوسط درجة الإبداع لدى تلميذات المجموعة التجريبية بين القياسين القبلي والبعدي في الاتجاه البعدي.

ومقالة عوجان(٢٠١٣) التي تأتي بمقدمة تتناول فيها فاعلية الخرائط الذهنية في تنظيم المعلومات، وتحفيز قدرة التفكير، ومن ثم التخطيط والتعلم والتفكير البناء، ثم تبين الهدف من الدراسة وهو تصميم برنامج تعلمي يستخدم الخرائط الذهنية معالجا فاعليته في تنمية مهارات الأداء المعرفي لدى طالبات الإجازة لكلية الأميرة عالية في مساق تربية الطفل في الإسلام مقارنة مع استراتيجية المحاضرة؛ تدرس الباحثة في هذه المقالة بمنهج شبه تجريبي عينة تكونت من طالبات الفصل الصيفي في العام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١ ميلاديا قسمت بطريقة عشوائية إلى مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة؛ استخدمت المجموعة الأولى البرنامج المستخدم الخرائط الذهنية الذي يتكون من خمس خطوات، ودرست المجموعة الثانية مستخدمة استراتيجية

المحاضرة؛ أظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية للمجموعة الأولى مقارنة مع المجموعة الثانية مما يثبت فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية في مراعاة قدرة المتعلم وسرعته الذاتية، وأدت إلى زيادة تفاعل الطلبة وفهمهم واستيعابهم لمحتوى المادة التعليمية.

وبتطور العلوم وتشعبها إلى فروع متنوعة تزداد رغبة الإنسان في تعلم ما هو جديد، إضافة إلى أن مواهب التلامذة والطلاب وقدراتهم أكبر وأكثر من كفاءات مدارسنا اليوم، فيجب أن تكون مدارسنا موضعاً لتنشيط الفكر وكشف المواهب وازدهارها، ومن هذا المنطلق تتبين لنا ضرورة التعرف إلى أحدث النظريات التعليمية وأتقنها والتي ظهرت فوائدها في سنوات من التجربة العلمية.

البحث

مفهوم الخريطة الذهنية وتاريخ توظيفها

توصّل العلماء حديثاً إلى أن الدماغ يتكون من ملايين الخلايا العصبية التي تعمل على تخزين المعلومات، وما يبرز من هذه الخلايا التي تم الكشف عن شكلها هو أنها تتكون من مركز رئيس تتشعب منه روابط فرعية على شكل انحناءات متدرجة الشدة، تتضاءل كلما ابتعدت عن المركز. وأثبت العلم أنه كلما أراد الدماغ تخزين معلومة جديدة تتيح تلك الخلايا رابطاً جديداً، ويتم وصله مع الموضوع الأساس الذي ترتبط معه تلك المعلومة، أو يتم ربط تلك المعلومات الجديدة مع المعرفة السابقة المخزنة. هذا ما يذكّر التربويين بنظرية التعلم ذي المعنى لأوزوبل Ausubel التي تؤكد أن كل متعلم يمتلك تسلسلا فريداً من خبرات العلم، وعند استقبال المعلومات الجديدة يتم الربط بين معلومات المتعلم الجديدة ومعرفته السابقة ليتكون تصور خاص ومعنى ذو دلالة في ذهنه[٤].

من هنا تنشأ استراتيجية الخريطة الذهنية التي تعتمد على نظرية التعلم ذي المعنى، إذ يرى أوزوبل أن التعلم يتوقف على إدراك العلاقات واستنتاج المبادئ والقوانين، وليس على الربط العشوائي بين المثيرات والاستجابات فقط. والمواد ذات المعنى أسهل في تذكرها من المواد عديمة المعنى، والمعلومات المرتبطة بسياق الموضوع سوف تدرك وتذكر أفضل من المعلومات غير المرتبطة بالسياق. فإدراك المفاهيم والعلاقات يجب أن يكون مبنياً على استراتيجيات منظمة لجعل هذه المفاهيم والعلاقات ذات معنى[٥].

وتقع الخريطة الذهنية تحت مجموعة المنظمات التخطيطية التي صنفها التربويون في ثلاثة أقسام:

١. الخرائط الذهنية التي تصنف بوضع مفهوم مركزي تتفرع منها الأفكار الرئيسة، تتميز بسهولة التعلم والتطبيق، وتشجيع الإبداع.

٢. خرائط المفاهيم التي ترتب فيها المفاهيم بحيث يوضع المفهوم الرئيس في قمة الهرم، والمفاهيم الأقل عمومية أسفل منه، تتكون من أربعة مكونات رئيسة هي المفهوم الرئيس، والمفاهيم ذات الصلة، وكلمات الربط، والأمثلة. وتتميز بسرعة تزويد القارئ بالمعلومات والروابط.

٣. والخرائط العنكبوتية التي تفيد في توصيف العلاقة بين المفهوم المركزي والتفاصيل المساندة، توضع فيها الفكرة المركزية في دائرة في مركز الخريطة والخصائص المهمة والأفكار المساندة تتفرع منها وتدور حول المحور الرئيس[٦].

ويبدو من الدراسات الحديثة ان الشق الأيمن من المخ يهيمن على جوانب فكرية خاصة كالإيقاع، والإدراك المكاني، والجشتالت أو الصورة الكاملة، والتخيل، وأحلام اليقظة، واللون، والبعد. أما الشق الأيسر فيبدو مهيمنا في نطاق مختلف وفي مجموعة مهارات عقلية كالكلمات، والمنطق، والأعداد، والتسلسل، والتنظيم الخطي، والتحليل، والقوائم[٧].

فخريطة العقل تعبير عن التفكير المشع، لذلك هي وظيفة طبيعية للعقل البشري؛ إنها تقنيّة رسومات قويّة توفّر مفتاحا عالميا لفتح إمكانات الدماغ؛ يمكن تطبيق الخريطة الذهنية على كل جانب من جوانب الحياة؛ ففي حقل التعلم إنها تجعل التعلم أكثر تطورا، والتفكير أكثر وضوحا مما يؤدي إلى تحسين الأداء البشري، لذلك فهي وظيفة طبيعية للعقل البشري[٨].

وأما بالنسبة إلى تاريخ توظيفها فلابد من القول: إن أقدم مايوجد من توظيف هذا الشكل من الخرائط هو ما روى عبد الله بن مسعود عن الرسول ﷺ أنه «خط خطاً مربعا، وخطا وسط الخط المربع، وخطوطا إلى جانب الخط الذي كان وسط الخط المربع، وخطاً خارجاً من الخط المربع، فقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا الإنسان الخط الأوسط، وهذه الخطوط إلى جنبه الأعراض تنهشه من كل مكان، فإن أخطأه هذا أصابه هذا، والخط المربع الأجل المحيط، والخط الخارج الأمل[٩].

واستراتيجية الخريطة الذهنية حديثاً تعتمد على نظرية التعلم ذي المعنى لأوزوبل، لكن ما اشتهر هذا الأسلوب إلا سنة ١٩٨٤ ومع نشر كتاب «استخدم رأسك» وذلك باستخدام توني بوزان مصطلح خريطة العقل ، فقد ظهر مصطلح Mind Mapping أول مرة عند توني بوزان ومن أسمائها: خرائط العقل، خرائط الذهن، أو الخرائط الذهنية[١٠].

استعمالات الخرائط الذهنية وعيوب الطرق العادية لتدوين الملاحظات

يمكن توظيف الخرائط الذهنية في ما يلي:

التخطيط اليومي، والشهري، أو السنوي مسبقاً، تدوين الملاحظات واللقاءات، في العمل، في المراجعة والإعداد للامتحان

كل مجالات الحياة وكل نشاط يشتمل على التفكير أو التذكير، أو التخطيط، أو الإبداع والخلاقية[١١]المشاريع المختلفة، إعداد التقارير والمقالات، وحل المشاكل، للتركيز والتنظيم والتفتح الذهني[١٢].

الدراسة والتدريس، قراءة مختلف الكتب

فيمكن تطبيق هذه الاستراتيجية على استخدامات شخصية وفي التحليل الذاتي،

وحل المشكلات، أو على استخدامات عائلية كاستذكار عائلي، ورواية القصص، أو استخدامها في حقل التعليم للتفكير، والتدريس، والتلخيص، وتدوين الملاحظات والمذكرات، أو في العمل عند الحاجة إلى التخطيط، والتنظيم، وإدارة الاتصالات، والمحاسبة و.. إلخ[١٣].

هناك عيوب للطرق العادية لتدوين الملاحظات وإعداد الملخص، منها:

عدم وجود النظرة التمهيدية الشمولية بعد القراءة

عدم وجود تحليل نقدي موضوعي أوتقييم للمادة المقدمة

زيادة حجم ما تم تدوينه واستغراق الوقت الكثير عند المراجعة مرة أخرى

تضييع الوقت في كتابة موضوعات جانبية غير مهمة[١٤]

فوائد الخرائط الذهنية وميزاتها

ترتبط طبيعة الخرائط الذهنية بوظيفة العمل ارتباطا وثيقا، ويمكن استخدامها في كل نشاط تقريباً حيث يتم تضمين التفكير أو الاستذكار أو التخطيط أو الإبداع[١٥].

وفيما يلي فوائد الخريطة الذهنية:

- التعرف إلى الروابط بين المفاهيم الرئيسة بسرعة وسهولة بسبب قربها واتصالها
- استدعاء المعلومات ومراجعتها بسرعة وسهولة أكثر
- سهولة إضافة معلومات جديدة[١٦]
- توفير الوقت من خلال ملاحظة كلمات ذات صلة وقراءتها
- توفير الوقت من خلال مراجعة الملاحظات لخريطة العقل
- يجد الدماغ أنه من الأسهل قبول وتذكر خرائط العقل المدهشة بصريا والمتعددة الألوان والأبعاد، بدلا من الملاحظات الخطية الرتيبة المملة
- زيادة القدرة على التفكير وخلق إمكانية غير محدودة للإبداع[١٧]

- تنشيط كلا نصفي المخ - الأيمن والأيسر- وتحرر العقل من حالة الركود
- إبراز المعلومات المكتسبة وتكاملها وعدم فقدانها طوال الزمن
- التعرف إلى المساحات والمواقع المربكة فيها وتوضيح ملابسات أي موقف
- المساعدة على التخطيط، والتواصل، والتنظيم[١٨]
- ترسيخ المعلومات في ذهن الطالب
- حفظ المعلومات بسرعة وسهولة أكثر[١٩]
- تحقق التعلم النشط بدل التعلم السلبي
- تسهيل حل المشاكل
- تيسير المشاركة في الأفكار
- دعم أساليب تعلم مختلفة[٢٠]

كيفية رسم الخريطة الذهنية

لرسم خريطة ذهنية لابد من متابعة هذه المراحل:

١. وضع الموضوع الرئيس أو الفكرة الرئيسة في المركز بشكل أكثر وضوحا[٢١]

٢. رسم أقواس تتفرع من المركز كأغصان الشجر، تكتب عليها موضوعات فرعية، ولابد من وجود الربط بين الموضوعات الفرعية والمركز أو الفكرة الرئيسة، فإذا كانت الفروع مترابطة على الصفحة فإن الأفكار ستكون مترابطة أيضا داخل الرأس. ويفضّل أن توظَّف الكلمات لا الجمل لأن الكلمة في هذا الموقف أعمق أثرا من الجمل في إطلاق الأفكار. هذه الموضوعات الفرعية التي تشع من المركز هي الأفكار الرئيسة التي تتفرع منها الأفكار الثانوية أو التابعة[٢٢].

٣. رسم صور ورسوم خيالية مرتبة وجذابة للكلمات بتوظيف الألوان، والرموز الخاصة بك أو أي طرق أخرى لإظهار الترابط وبناء علاقات مرئية ومفيدة بين

الأفكار؛ هذا ما يضفي قدراً من الجمال على الخريطة ويزيد من القدرة على الفهم، والتذكر والاستذكار[٢٣].

٤. مراجعة الخريطة الذهنية بعد مدد زمنية مختلفة، وإصلاحها بارتقاء بعض النقاط أو تصويبها، وملء فراغ النقاط التي فتت، إضافة إلى أن المراجعة هذه تؤدي إلى تنشيط الذاكرة وتحقق نتائج جيدة لقوتك الترابطية اللانهائية، وسوف تتحول الخريطة بعدها إلى جزء من الذاكرة الطويلة المدى[٢٤].

في الجهود الخلاقة ينبغي ترك العقل حرّا قدر الإمكان؛ أي تفكير حول أين يجب أن تسير الأمور أو ما إذا كان تضمينها سيؤدي ببساطة إلى إبطاء عملية الإنتاج[٢٥]؛ وبترك العقل حرّا يمكن أن تكثر الأفكار المولدة وتقع اتوماتيكياً في مكانها المناسب والمترابط منطقياً[٢٦].

ما يجدر مراعاته في رسم الخريطة

- كتابة الخريطة بشكل أفقي
- استخدام صورة مركزية واستخدام ثلاثة ألوان أو أكثر فيها.
- استخدام صور، أشكال ورموز من خلال الخريطة الذهنية واستخدام البعد فيها.
- كون الأفكار الأكثر أهمية أقرب إلى المركز، والأفكار الأقل أهمية قريبة من الحافة.
- استخدام كلمة رئيسة واحدة فقط في كل سطر
- طبع الكلمات فوق الخطوط
- جعل طول الخط يساوي طول الكلمة ورسمه بشكل أقواس.
- جعل الخطوط المركزية أكثر سمكا
- استخدام اختلافات حجم الطباعة، والخط والصورة.
- جعل حدودك تشمل مخطّط الفرع الخاص بك.

- استخدام الأسهم عندما تريد إجراء اتصالات داخل وعبر نمط الفرع.
- مزج الحواس وربطها مع بعض.
- استخدام المسافات المنظمة والتباعد المناسب[٢٧].
- استخدام المساحات بشكل مناسب، واستخدام نظام في تنظيم المساحات.
- الخطوط التي تدون عليها الكلمات الرئيسة أكثر سمكا من الخطوط الثانوية مما ينبه العقل بشكل تلقائي على أهمية الأفكار المركزية ويلقي الضوء على مغزى المفاهيم الأساسية التي تطرأ على المخ[٢٨].
- رسم الخطوط بشكل مائل لأن العين تستسهل تتبع الخطوط المائلة
- الكتابة فوق الخطوط لأن ذلك يساعد على سرعة ترسيخ الخارطة في الذهن١٩.
- لابد من اختيار مفاتيح الكلمات المناسبة للأفكار التي تشع من المركز.
- الكتابة بخط كبير - ترك العمل مدة ثم مراجعة الخريطة مرة أخرى
- رسم الأشكال بجوار مفاتيح الكلمات
- استخدام رسومات غريبة ومضحكة للتذكر الأكثر[٣٠].

الأخطاء في رسم الخريطة

قد تحدث أخطاء في رسم الخريطة الذهنية بيد الطلاب ينبغي تركها، منها:

- أن يكون العنوان الأصلي في المركز كبيرا جدا.
- أن تكتب العناوين الفرعية بتفصيل كثير، مثلا خلال جمل توضيحية
- عدم وجود رسوم توضح المفاهيم وترسخها في الذهن بغرابتها وإثارتها للضحك
- استخدام الخريطة الذهنية بشكل عمودي، وليس أفقيا
- وضع العنوان في بداية الورقة وعدم وضعه في المركز
- عدم التناسق في الألوان ما بين الأقواس والكلمات مثلا استخدام اللون الأحمر،الأقواس والكلمات معا مما يؤدي إلى عدم وضوح الكلمات[٣١].

فوائد من استخدام الكلمات الدلالية، والألوان، والصور، والرموز في الخريطة الذهنية

كل كلمة رئيسة لها إمكانياتها الخاصة من ملايين من أجل تكوين العلاقات والترابط؛ الكلمات الرئيسة وحدها تعطي الدماغ حرية أكبر للتفرّع من تلك الكلمة[٣٢]، وتعطي الخريطة الذهنية المزيد من القوة والمرونة؛ كل كلمة رئيسة قادرة على إطلاق الآراء والأفكار الجديدة[٣٣].

أما اللون فإنه محفز رئيس لجميع أشكال التفكير، ويعزز بشكل خاص الإبداع والذاكرة؛ ويستهوي الحساسيات الجمالية التي تزيد من متعة الدماغ في بناء خريطة العقل.

وأوصى ليوناردو دافينشي بتدريب الدماغ المناسب: «تعلم علم الفن»، يمكن أن يؤدي استخدام الصور إلى رفع مستوى أداء الذاكرة إلى فعالية تفكير إبداعية شبه كاملة ومتقاربة بنسبة تصل إلى عشرة أضعاف، ويحسن حل المشكلات والترابطات وما إلى ذلك كما أنه بمضي الزمن يزيد من قدرات الفرد ومهاراته الإدراكية[٣٤].

اختيار ألوان محدّدة لأغراض الترميز أو لمناطق محدّدة من خريطة العقل سوف يمنحك سرعة الوصول إلى المعلومات، وسيحسن الذاكرة الخاصة بك من المعلومات، وسوف يزيد من عدد ونطاق الأفكار الإبداعية الخاصة بك[٣٥].

ومن فوائد الرسومات أنها تشجّع الجانب الأيمن والأيسر من الدماغ على التذكر وتحرك الجانب الأيسر من الدماغ لمزيد من التحليل في جو هادئ غير متوتر[٣٦].

تركّز الصورة تلقائياً على العين والدماغ؛ فهي تطلق العديد من الاتصالات، وفعّالة بشكل مذهل كمساعدات الذاكرة؛ فضلا عن ذلك تخلق الصورة توازنا محفّزا بين المهارات القشرية البصرية واللغوية وتعمل في تحسين الإدراك البصري [٣٧]، الصورة

تساوي ألف كلمة وتساعد على استخدام الخيال [٣٨] ، وبما أنها توظف كثيرا من مهارات الذهن كاللون، والشكل، والخط، والبعد، والملمس، والمنطق، والإيقاع، والإدراك المكاني، والإبداع البصري، والخيال، ولذلك تعد الصورة أكثر إيحاء من الكلمات عادة [٣٩]، ولذلك تعد الخريطة الذهنية-كما عرفها هلال محمد عبد الغني- استراتيجية مفيدة وفعالة في حقل التعليم تقوم بربط المعلومات المقروءة «بواسطة رسومات وكلمات على شكل خريطة، تحول الفكرة المقروءة إلى خريطة تحوي أشكالا مختصرة ممزوجة بالألوان والأشكال في ورقة واحدة حيث تعطي المتعلم مساحة واسعة من التفكير، وتمنحه فرصة مراجعة معلوماته السابقة عن الموضوع، وترسيخ البيانات والمعلومات الجديدة في مناطق المعرفة الذهنية»[٤٠] .

إضافة إلى أن الصور والرسوم تتيح للطلاب إنشاء نماذج ذهنية لفظية وتصويرية وبناء روابط بينها، بعكس التعليم بالكلمات وعرض المواد الدراسية عبر الجمل فقط مما يعطي الطلاب نموذجا ذهنيا فحسب، ولايسوقهم إلى بناء نموذج تصويري. ولذلك يؤكد ماير أن الطلاب يتعلمون من الكلمات والصور معا أفضل مما يتعلمون من الكلمات فقط[٤١].

وأما الرموز، فلا بدّ من القول: إن الرموز المخصصة التي تستخدم أشكالا مختلفة مثل الدوائر، والمثلثات أو ما يمكن أن تكون أكثر تفصيلا، تتيح لك إمكانية إجراء اتصالات فورية بين أجزاء مختلفة من خريطة العقل[٤٢]؛ إنها تعزّز إلى حد كبير قدرة من يعمل الخرائط الذهنية على التحليل، والتحديد، والبنية، والتنظيم والسبب[٤٣].

فاعلية استخدام الخريطة الذهنية في التدريس

أثبتت الكثير من التجارب في حقل التعليم والتدريس فاعلية استراتيجية الخريطة الذهنية عند التدريس. وهذه الأساليب الحديثة نحتاج إليها اليوم في مدارسنا وجامعاتنا التي تزخر بالتلاميذ والطلاب الأذكياء الموهوبين، وما نواجهه أحيانا من إطفاء ضوء مواهب التلاميذ وإخماد نائرة الشوق لدى طلاب العلم ظلم كبير وذنب لا يغفر، إذ المواهب التي يتمتع بها الطلاب هي من النعم الإلهية، ولا يتمكن أحد من شكر هذه النعمة إلا إذا سعى في سبيل كشف ما يطور هذه المواهب ويحرسها ويحفظها لنفسه وللآخرين.

وهذه مسؤولية كبيرة خاصة إذا كان سبيلها سهلا يسيرا، إذ يستطيع المدرس باستخدام سبورة كبيرة أو بتسليط الضوء على شاشة أن يرسم صوراً في أثناء شرح الدرس ويستخدم خريطة ذهنية تشتمل على النقاط الرئيسة. فهذا الانعكاس الخارجي لعملية التفكير سوف يساعد على وضوح البناء الخاص بالدرس، ويثير انتباه الطلاب ويدعم الذاكرة والفهم للمادة[٤٤].

ويمكن للمدرس أن يتابع طريقاً آخر في توظيف هذه الاستراتيجية وهو أن يطلب من تلاميذه أن يرسموا الخريطة الذهنية الخاصة بكل مادة قبل تدريس درس أو بعده، أو يعلّمهم كيف ينسخوا العنوان الرئيس في منتصف الصفحة ويرسموا منه فروعا بكلمات مرتبطة بالموضوع لكي يقوموا بتفصيل أفكارهم. وهذا ما يساعد الطلبة على معرفة الموضوع وفهمه وتثبيته في ذاكرتهم ويؤدي إلى أن يحرص الطلبة على المشاركة بأفكارهم في الدراسة ومن ثم في الاجتماعات الكبرى كالفصول الدراسية الكبرى والورشات التعليمية[٤٥].

وهذه الاستراتيجية أي خرائط العقل تساعد المدرسين في التدريس؛ إذ إنهم

يجدون طريقة تعليم أكثر كفاءة وفاعلية، ويمكنهم الحصول على فكرة جيدة للمعرفة السابقة للتلاميذ ومن فهمهم للموضوع من خلال ما رسموه في خرائط العقل، وتكشف لهم عن أخطاء الطلاب والنقاط التي يسيؤون فهمها، وهذا ما يمكّن المدرس أن يخطط دروسه حسب الاحتياجات المختلفة لكل فصل[٤٦].

فما تفعل الخرائط الذهنية هي أنها:

- تبث روح التشويق لدى الطالب بشكل فوري
- تجعل الدروس والعروض أكثر تلقائية وإبداعاً وإمتاعاً للمدرس وللطالب
- تبين العلاقات بين الحقائق وتمنح الطلاب فهما أعمق بالموضوع
- تجعل ملاحظات المعلم مرنة وقابلة للتكيّف بدلا من أن تبقى جامدة نسبيا مع مرور السنوات
- تقدّم موادّ ذات صلة بوضوح وأسلوب لاتُنسى لتساعد الطلاب على الحصول على علامات أفضل في الاختبارات [٤٧] ، ولذلك تعدّ الخرائط الذهنية من أفضل وسائل التعلم والحفظ والتذكر؛ إذ إنها تجمع ما بين الأشياء التي يعرفها المتعلم والأشياء التي يتعلمها بالإضافة إلى ما قد يحتاج إليه لاستكمال تصوره عن الموضوع، ثم تقوم الذاكرة بمعالجة هذه الصلات الجديدة وارتباطاتها الشبكية من أجل استرجاعها لاحقاً.[٤٨]

تحضير المحاضرة باستخدام الخرائط الذهنية

تحضير المحاضرة في شكل خريطة عقلية أسرع من تدوينها كتابياً؛ إذ تقدم للمحاضر والطالب صورة إجمالية كاملة للموضوع ويمكن تحديث الخريطة من زمن إلى آخر. وبما أنها تنشط الذاكرة فإنها تساعد على التذكر بمجرد إلقاء نظرة مختصرة عليها قبل المحاضرة وتمكّن المحاضر من توزيع الوقت بشكل سليم في أثناء المحاضرة[٤٩] .

فاعلية استخدام الخرائط الذهنية عند الامتحان

من المواضع التي تفيد فيها الخرائط الذهنية الطلاب توظيفها لحفظ المعلومات في الذاكرة عند الامتحان، وذلك لأن الطريقة التي تستخدم فيها الألوان والصور والروابط بين لأفكار ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمبادئ التذكر التي تتمثل في الخيال وتداعي الأفكار. إضافة إلى أنها تمكن الطلاب من مراجعة كل ما تعلّموه بحيث تكون كل المعلومات على صفحة واحدة بدلاً من مئات البطاقات المنفصلة أو الصفحات التي تدون عليها الملاحظات، وفي أثناء الامتحان يجد الطالب المعلومات بشكل ساحر على شاشة عقله[٥٠].

وإذا استخدم المعلم والأستاذ هذه الاستراتيجية بشكل دائم فهذا يحقق له وللطالب الوقوف المبكر على نواحي القوة والضعف في مستوى الطلاب وتقدير المعرفة الموجودة في عقل الطالب واتخاذ إجراءات مبكرة لرفع القصور وتصحيح الوضع، فلا ينتظر المعلم حتى الامتحان الذي لا يمكن عادة القيام بأي إجراءات تصحيحية بعده[٥١].

فإذا كان الهدف من الامتحان اختبار معرفة الطالب وفهمه وليس قدرته على الكتابة، فإن الخريطة الذهنية يمكن أن يثبت للمدرس في لمح البصر، ما إذا كان الطالب يعي المادة بشكل عام أو لا[٥٢].

نموذج للتعليم والتعلم بالخريطة الذهنية

هناك فكرة وقعت موقع القبول بين الباحثين هي أن التدريس الجيد يتحقق من طريق التفاعلات الفنية والتلقائية مع الطلاب في أثناء الدروس[٥٣]، ولكن المشكلة في مدارسنا وجامعاتنا عدم وجود السبل العينية والعملية التي تنير للطلاب والمدرسين مسير الدراسة و كيفية التدريس.

تساعد استراتيجية الخرائط الذهنية عند التدريس على إدخال الطلاب في عملية التعلّم والتعليم، وتحريضهم على لعب دور نشط فيهما، فهي تجعلهم يستخلصون المفاهيم ويستنتجون التعميمات، مما يثير انتباههم ونشاطهم الفاعل، ودافعيتهم نحو التعلم، وتبعد عنهم الملل، على العكس من التعليم بالطرق التقليدية التي تعتمد على أسلوب التلقين الذي يحد من نشاط الطلاب[٥٤].

وكذلك تساعد الخريطة الذهنية على رؤية النقاط المشتركة بين ما هو قيد الدراسة وبين ما تمت دراسته من مواضيع في السابق. وهكذا تضع الخرائط الذهنية الطالب في موضع إبداعي خلاق؛ إذ تساعده على التعلم من خلال التكامل، وتساعده على إدراك الصلات بين مختلف المساحات[٥٥]. ففي الخريطة الذهنية يمارس المتعلم جميع عمليات التفكير المهمة منها:

- فهم المحتوى لاختصار الأفكار
- اختصار الأفكار إلى أصغر وحدة أي كلمة واحدة
- تحليل المعلومات إلى أفكار منفصلة خلال وضع فكرة لكل فرع
- تقويم الأفكار لتمييز الأفكار الثانوية من الفرعية وتحديد المهم من غير المهم
- ترتيب الأفكار وإعادة تركيبها بشكل خريطة عقلية
- حفظ الخريطة من خلال ربطها بالصور والرموز والألوان
- تحديد مواقف يمكنه استخدامها فيها[٥٦].

الخطبة الغراء

الْحَمْدُ للهَ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ وَدَنَا بِطَوْلِهِ مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلِ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِياً وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ عَبْدُهُ

وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ وَأَحَاطَ بِكُمُ الْإِحْصَاءَ وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَدَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَضَوْءٌ آفِلٌ وَظِلٌّ زَائِلٌ وَسِنَادٌ مَائِلٌ حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمُضْجَعِ وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ وَثَوَابِ الْعَمَلِ. وَكَذَلِكَ الْخَلَفُ بَعْقِبِ السَّلَفِ لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَاماً يَحْتَذُونَ مِثَالًا وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الِانْتِهَاءِ وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ .

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ وَضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ وَهَوَتِ الْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ وَعَظُمَ الشَّفَقُ وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ وَمُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ وَنَكَالِ الْعِقَابِ وَنَوَالِ الثَّوَابِ.

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً وَكَائِنُونَ رُفَاتاً وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً وَمَدِينُونَ جَزَاءً وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتِبِ وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ وَرَوِيَّةِ الِارْتِيَادِ وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ.

فَيَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً وَآرَاءً عَازِمَةً وَأَلْبَاباً حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَوَجِلَ فَعَمِلَ وَحَاذَرَ فَبَادَرَ وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ وَحُذِّرَ فَحَذِرَ وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ وَأُجَابَ فَأَنَابَ وَرَاجَعَ فَتَابَ وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى وَأُرِيَ فَرَأَى فَأَسْرَعَ طَالِباً وَنَجَا هَارِباً فَأَفَادَ ذَخِيرَةً وَأَطَابَ سَرِيرَةً وَعَمَّرَ مَعَاداً وَاسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ وَحَالِ حَاجَتِهِ وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

و منها: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَمُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ وَشَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الْأَوَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ وَأُزُوفِ الِانْتِقَالِ وَعَلَزِ الْقَلَقِ وَأَلَمِ الْمَضَضِ وَغُصَصِ الْجَرَضِ وَتَلَفُّتِ الِاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِيناً وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ

سَيِّئِ زَلَلِهَا أَ وَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ وَتَطَئُونَ جَادَّتَهُمْ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا كَأَنَّ الْمُعْنِيَّ سِوَاهَا وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ وَقَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيداً وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَواباً وَنَوَالًا وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالًا وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً.

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً وَنَفَثَ فِي الْآذَانِ نَجِيّاً فَأَضَلَّ وَأَرْدَى وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ.

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً وَعَلَقَةً مِحَاقاً وَجَنِيناً وَرَاضِعاً وَوَلِيداً وَيَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَلِسَاناً لَافِظاً وَبَصَراً لَاحِظاً لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً وَخَبَطَ سَادِراً مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً لَمْ يُفِدْ عِوَضاً وَلَمْ يَقْضِ

مُفْتَرَضاً دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَسَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِراً وَبَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَوَالِدٍ شَفِيقٍ وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ وَنِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ وَحَشَدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ وَعَثْرَةِ الِامْتِحَانِ وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ الْحَمِيمِ وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ وَلَا سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ وَعَذَابِ السَّاعَاتِ إِنَّا بِاللهِ عَائِذُونَ. عِبَادَ اللهِ أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا وَسُلِّمُوا فَنَسُوا أُمْهِلُوا طَوِيلًا وَمُنِحُوا جَمِيلًا وَحُذِّرُوا أَلِيماً وَوُعِدُوا جَسِيماً احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لَا فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ أَمْ بِمَا ذَا تَغْتَرُّونَ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ قِيدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ الْآنَ عِبَادَ اللهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ فِي فَيْنَةِ الْإِرْشَادِ وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَبَاحَةِ الِاحْتِشَادِ وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ وَأُنُفِ الْمَشِيَّةِ وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ.

قال الشريف: وفي الخبر أنه ﷺ لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، وبكت العيون ورجفت القلوب. ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء.

وإليك نموذج من الخرائط الذهنية في تعليم مقرر الأدب الدراسي (الخطبة الغراء

من نهج البلاغة)؛ وقد استلهم الباحثان في البناء العماري للخطبة من الفقيد المرحوم محمود البستاني.

تحليل الخطبة الغراء في نظرة

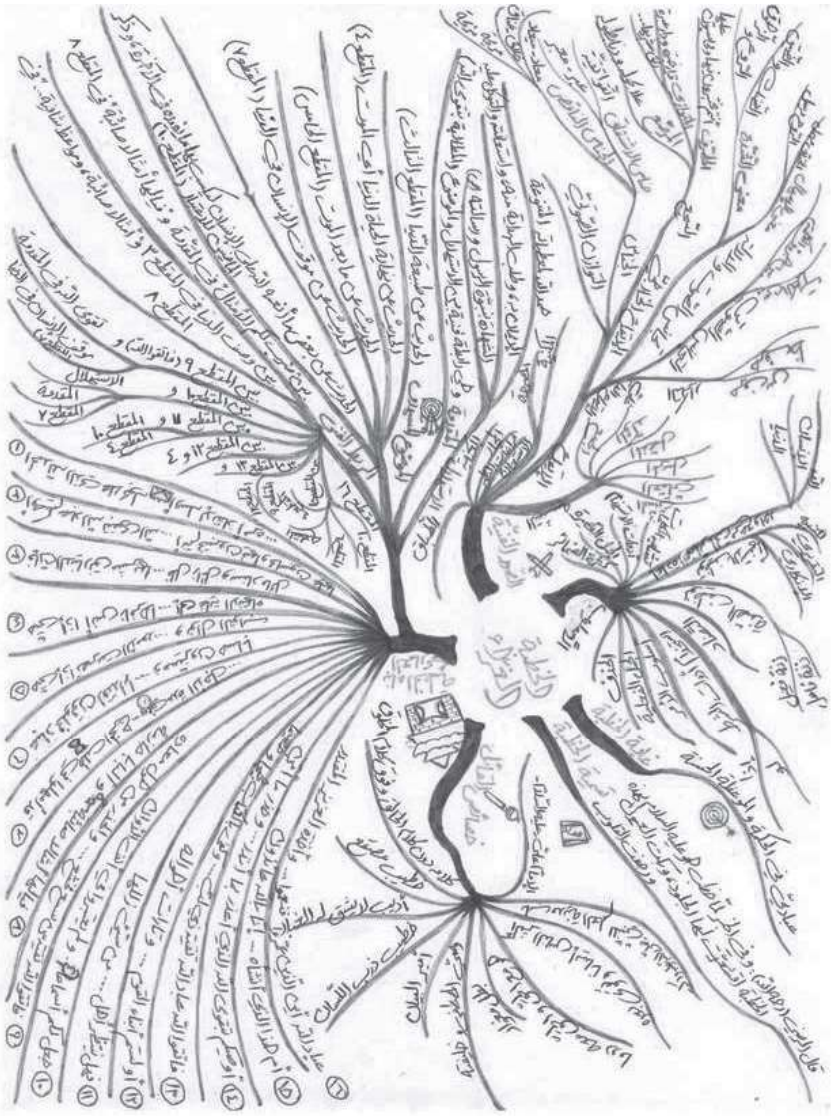

البناء العمارى للخطبة الغراء

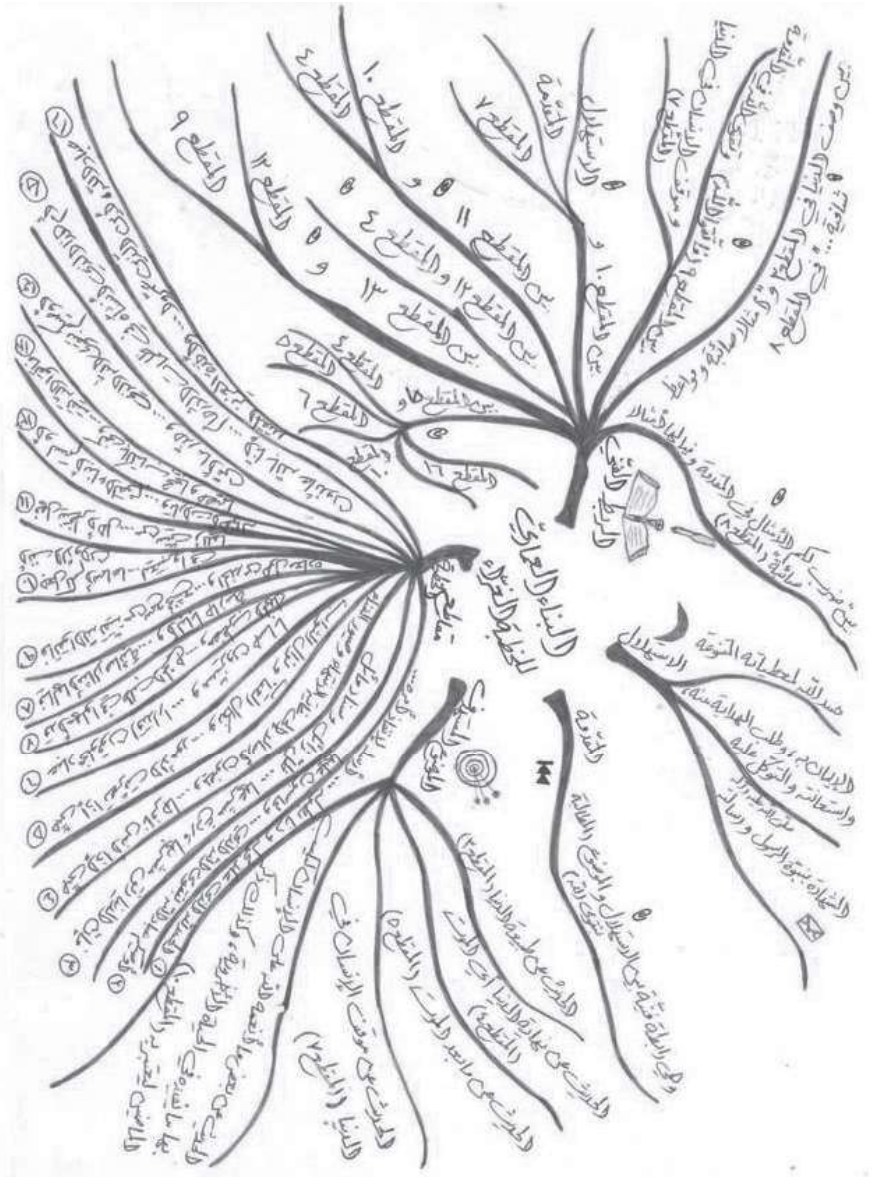

رموز الخريطة الذهنية للبناء العماري وتفسيرها

الرمز	تفسيره
	كما مفك البراغي يربط بين البراغي و شيء ما، ويحكمه به يربط الربط الفني بين مقاطع الخطبة ويجعلها متلاحمة محكمة البناء
	أوراق مبعثرة ترتبط بها، الوصل الفني يصل بين مقاطع الخطبة
	كما أن السهم يصيب الهدف، للخطبة هدف وغاية
	رمز للعودة إلى ماقبل؛ هناك ربط بين المقدمة والاستهلال
	رمز للإرسال؛ أرسل الله رسوله إلى بني آدم ليهديهم
	كما أن القمر هلال في بداية الشهر للخطبة استهلال تبدأ به

تتجلى فاعلية الخريطة الذهنية في مادة الأدب بأنها تستوعب أن تقوم بدراسة الخطبة الغراء وتحليلها بصفتها نصا أدبيا، فقامت بتجزئتها من عدة جوانب: غاية الخطبة، وتسميتها، وخصائص قائلها، وبنائها العماري، ودراسة الصور الفنية فيها وأخيرا أسلوبها.

درست الخريطة بناء الخطبة العماري المتكون من١٦ مقطعا يشمل الاستهلال، والمقدمة، والموضوع المستهدف والربط الفني بين المقاطع الذي يخضع الخطبة لتخطيط هندسي تتوازى وتتقاطع خطوطه وفقا لقواعد التدرج، والنمو والسببية التي تضاهي نمو النبات وتجعل الخطبة عمارة فنية محكمة البناء. إليكم ترقيم مقاطع

الخطبة على النحو الآتي:

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله... وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله لإنفاذ أمره، وإنهاء عذره وتقديم نذره.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال... ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة أنتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها.

فإن الدنيا رنق مشربها، ردغ مشرعها،... ظل زائل وسناد مائل.

حتى إذا أنس نافرها واطمأن ناكرها، قمصت بأرجلها... ويمضون أرسالا إلى غاية الانتهاء وصيور الفناء.

حتى إذا تصرمت الأمور، وتقضت الدهور... ومقايضة الجزاء، ونكال العقاب ونوال الثواب.

عباد مخلوقون اقتدارا، ومربوبون اقتسارا... ومميزون حسابا.

قد أمهلوا في طلب المخرج، وهدوا سبيل المنهج... في مدة الأجل ومضطرب المهل.

فيا لها أمثالا صائبة، ومواعظ شافية... وألبابا حازمة.

فاتقوا الله تقية من سمع فخشع... واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده، والحذر من هول معاده.

جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها... لم يمهدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف الأوان.

فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم... لاتستزاد من صالح عملها، ولا تستعتب من سيئ زللها.

أو لستم أبناء القوم والآباء... وأهاويل زللِهَ وتارات أهواله.

فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه... وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما.

أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر... واستعظم ما هوّن وحذّر ما أمّن.

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام... إنا بالله عائذون.

عباد الله! أين الذين عمروا فنعموا... وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر.

يتكون الاستهلال من ذكر الله تعالى والشكر لمعطياته، وطلب الهداية منه، واستعانته والتوكل عليه مقترنا بذكر النبي محمد ﷺ والشهادتين (التوحيد والنبوة) وتعود أهميتها إلى وقوفها ضد قاعدة الشعر التي كانت تستهل بمقدمة طللية حيث ينبه المتلقي على أهم معالم دينه؛ وهناك علاقة بين هذا الاستهلال وبين المقدمة وفرعين من فروع الموضوع الرئيس؛ فنلاحظ التحميد في الاستهلال يبدأ بخصوصية تعود إلى صلته (التحميد) بالمقدمة والموضوع: الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله، مانح كل غنيمة وفضل...، أحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه... استهديه قريبا هاديا...؛ وعدّت المقدمة صفتين من صفات الله سبحانه وتعالى وهي كونه منعما هاديا فألبس عباده الرّياش وأرفغ لهم المعاش، وهداهم بإرسال رسوله، وإتمام حججه عليهم؛ وتكفل المقطعان ١٠ و١٥ بشرح أكثر لنعم المنعم على عباده: منحهم أسماعا، وأبصارا، وأشلاء، وقلوبا وألسنة... مع التطرق إلى الهدف من كل هذه النعم؛ والمقدمة –وهي المطالبة بتقوى الله سبحانه وتعالى– رابطة فنية بين الاستهلال والموضوع المستهدف، إذ الحياة في غرور حائل، وضوء آفل، وظل زائل وسناد مائل، في الدنيا الرنق المشرب، والردغ المشرب، والمونق المنظر، والموبق المخبر لايتيسر إلا بتقوى الله وأما الموضوع الرئيس المستهدف فهو حديث عن طبيعة الدنيا

(المقطع ٣)، ثم نهايتها وهو المنية (المقطع ٤)، ثم الحديث عن ما بعد الموت (المقطع ٥)، ثم الحديث عن موقف الإنسان في الدنيا (المقطع ٧)، ثم الحديث عن بعض ما أنعمه الله على الإنسان ليستخدمها في حياته الدنيوية ويكسب بها ما يفيده في حياته الأخروية، و كذلك ذكر الماضين ليعتبر به (المقطع ١٠).

والربط الفني يربط بين:

«ضرب لكم الأمثال» في المقدمة و «فيا لها أمثالا صائبة» في المقطع ٨؛ إذ الأمثال الصائبة انعكاس ونمو فني للأمثال التي ضربها الله وتحدث عنها الإمام علي ﷺ في المقدمة؛ بعبارة أخرى "ضرب الأمثال" في المقدمة مُجمَل ففصّل الإمام علي ﷺ الحديث عنه في المقطع ٨ وهكذا طوّره ونمّاه.

وصف الدنيا في المقطع ٣ و«أمثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية، وأسماعا واعية، وآراء عازمة وألبابا حازمة» في المقطع ٨؛ إذ الذي يملك قلبا زاكيا، وسمعا واعيا ، ورأيا عازما ولبا حازما يعاف رَنَقَ الدنيا ورَدَغَها.

التسلسل الزمني في المقطعين ٤ و٥ (الحياة، والممات والنشور) و "عباد مخلوقون اقتدارا... مضمنون أجداثا ومبعوثون أفرادا" في المقطع ٦.

بين «فاتقوا الله» في المقطع ٩ وموقف الإنسان في الدنيا (المقطع ٧)؛ إذ الذين عُمِّروا في الدنيا وهُدوا فيها لو اتقوا الله تقية من سمع فخشع، ووجل فعمل، سعدوا ونجوا.

بين تقوى الله في المقدمة والتقوى في المقطع ٩؛ إذ دعا الإمام الناس إلى تقوى الله وجاء بصفات لله في المقدمة لكن في المقطع ٩ يصف للناس كيف يتقون هذا الإله: اتّقوا الله تقية من سمع فخشع، واقترف فاعترف... كما يربط أميرالمؤمنين الإمام علي ﷺ بين تلك الصفات لله (وقّت لكم الآجال، وأرصد لكم الجزاء وأنذركم

بالحجج البوالغ) وأمره الناس بتقوى هذا الإله نفسه الذي حذّرهم من نفسه وأعدّ لهم ميعاده وحذّرهم من هول معاده.

بين المقطع ١٠ والاستهلال، والمقدمة، والمقطع ٧؛ إذ عدّ الإمام علي عليه السلام عددا من نعم الله المنعم على الإنسان ذاكرا الهدف من كل واحدة في المقطع ١٠ مؤكدا ما قاله من واجب الإنسان تجاه هذه النعم في حياته قبل مماته في المقطع ٧، والاستهلال والمقدمة يحتويان أيضًا على صفة من صفات الله سبحانه وتعالى وهو كونه مصدر كل نعمة، وغنيمة وفضل.

بين المقطع ١١ والمقطعين ١٠ و ٤؛ يتحدث أمير المؤمنين عليه السلام عن النعم التي لايعرف قدرها الإنسان حتى يفقدها بقرب الزيّال، وأزوف الانتقال ويغادر في محلة الأموات، دون أن يكون قد مهّد في سلامة بدنه و اعتبر في أُنُف الأوان؛ لأنه أنس بالدنيا ومنظرها المونق...

بين المقطع ١٢ والمقطع ٤؛ يؤكد أمير البيان عليه السلام أن الخلف يحتذون أمثلة السلف في انخداعهم بالدنيا والاشتغال بها، ومباغتهم بالمنية، ماضين إلى غاية الانتهاء وصيّور الفناء محشورين ليوم الجزاء.

بين المقطع ١٣ والمقطعين ١٢ و ٩؛ وصف الخطيب المصقع عليه السلام في المقطع ١٢ القلوب قاسية عن حظها، لاهية عن رشدها فيدعوهم إلى تقية ذي لب شغل التفكر قلبه لا الدنيا في المقطع ١٣ مؤكدا ما قاله في المقطع ٩ من تقية من سمع الأمثال التي ضربها الله في أحوال الماضين فخشع قلبه.

بين المقطع ١٤ والاستهلال والمقدمة؛ إذ كما قال الإمام علي عليه السلام في الاستهلال، أرسل الله رسوله لإنفاذ أمره، وإنهاء عذره وتقديم نذره، وأعاد هذا في المقدمة فقد أشار إلى أن الله أنذر عباده بالحجج البوالغ، و هنا في المقطع ١٤ يوصي عباد الله بتقوى الله

الذي أعذر بما أنذر؛ إذن الإنذار هو الوصل الفني بين هذه المقاطع الثلاث.

بين المقطع ١٥ والمقطع: ٤، و٥، و٦، و١٠، و١٦؛ إذ أشار الإمام علي ﷺ في هذا المقطع إلى بعض المراحل التي يمرّ بها الإنسان في خلقته؛ إذ كان فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً ثم صار عَلَقَةً مِحَاقاً ثم جَنِيناً ثم رَاضِعاً وَوَلِيداً ثم صار يافعا... وهذا تفصيل ل"عباد مخلوقون اقتدارا..." في المقطع ٦، ثم عدّ ثلاث نعم أنعمها الله سبحانه على الإنسان وهي القلب، والبصر واللسان، ذاكرا الهدف من كل واحدة، وهذا يماثل ما ذكر في المقطع ١٠، ثم يعود ﷺ إلى التسلسل الزمني (الحياة، والممات والنشور) مثلما فعل في المقاطع الماضية: ٤، و٥ و٦ ممهدا الأرضية ليعظ الناس في اغتنام الفرص: فرصة الإرشاد، وراحة الأجساد، وأنف المشية وإنظار التوبة قبل الضنك والمضيق وقدوم الغائب المنتظر في المقطع ١٦.

وهكذا نلاحظ تنامي الموضوعات وتلاحمها بالربط الفني الذي يصل بين مقاطع الخطبة ويخضع الخطبة لوحدة عضوية وخطوط هندسية جاعلا إياها عمارة فنية محكمة البناء بالغة الإثارة والدهشة والجمال.

التكرار الصوتي، والتجانس الصوتي بين المفردات المتتابعة، والمفردات المزدوجة، وبين الفواصل وحتى بين ثلاث فواصل فصاعدا، وتكرار الكلمات والتوازن بين الجمل يخلق هذا كله الإيقاع بنوعيه الداخلي والخارجي الذي له دور فاعل في التصعيد العاطفي للجمهور واستثارتهم نحو أفكار الخطبة وهدفها، ويبلغ هذا التصعيد ذروته عندما يوظَّف الصوت في خدمة الدلالة.

في الخريطة الذهنية التالية تم الإتيان بنماذج من الإيقاع بنوعيه الداخلي والخارجي، والجدول بعدها يبين دلالة الرموز المستخدمة:

الإيقاع في الخطبة الغراء

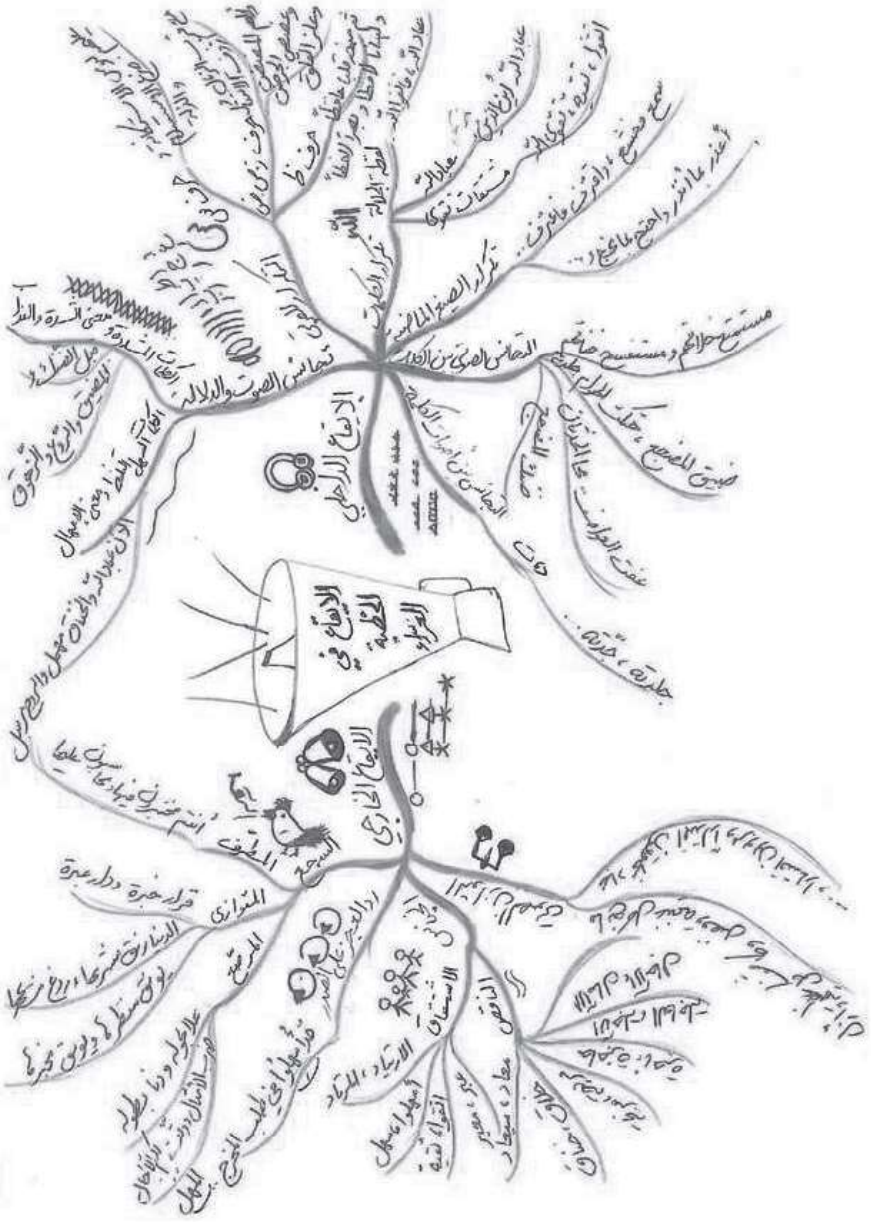

رموز خريطة الإيقاع الذهنية وتفسيرها

الرمز	تفسيره
	مكبرة الصوت؛ رمز لتوصيل الفكرة عبر توظيف الإيقاع في الكلام
	وسيلة للاستماع إلى الموسيقى وغيرها دون انتشار الصوت في الفضاء، تجعل على الرأس وتلتصق السماعتان بالأذنين؛ هي رمز للإيقاع الداخلي.
	رمز لتجانس الصوت والدلالة، مثل الأصوات التي يسهل تلفظها ومعنى "الإمهال": "الآن عباد الله، والخناق مهمل والروح مرسل".
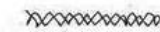	رمز لعلامة الشدة (ـّـ) ودلالة الشدة والعذاب في كلمات: الضنك، الرّوع، والزّهوق.
	رمز للتجانس بين أصوات الكلمة، مثل: د، ت في: جلدته و جَدته
	رمز للإيقاع الخارجي؛ رنين الجرس ينتشر في الفضاء ثم يسمع.
	رمز للسجع؛ سجعت الحمامة والناقة ـــ سجعا: رنّدت صوتها على طريقة واحدة (أنيس، إبراهيم وآخرون، ١٤٠٨ ق، مادة سجع).
	رمز لصنعة ردّ العجز على الصدر البلاغية
	رمز للاشتقاق؛ كما يولد الطفل من والديه تشتق الكلمة من كلمة أخرى.
	رمز للنقص؛ إذ الجناس الناقص يعني اتفاق الكلمتين في أكثر الحروف مع اختلاف المعنى؛ فهناك نقص في حروف كلمة مقارنة مع كلمة أخرى.
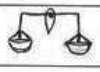	رمز للتوازن الصوتي بين الجمل

الصور الفنية في الخطبة الغراء

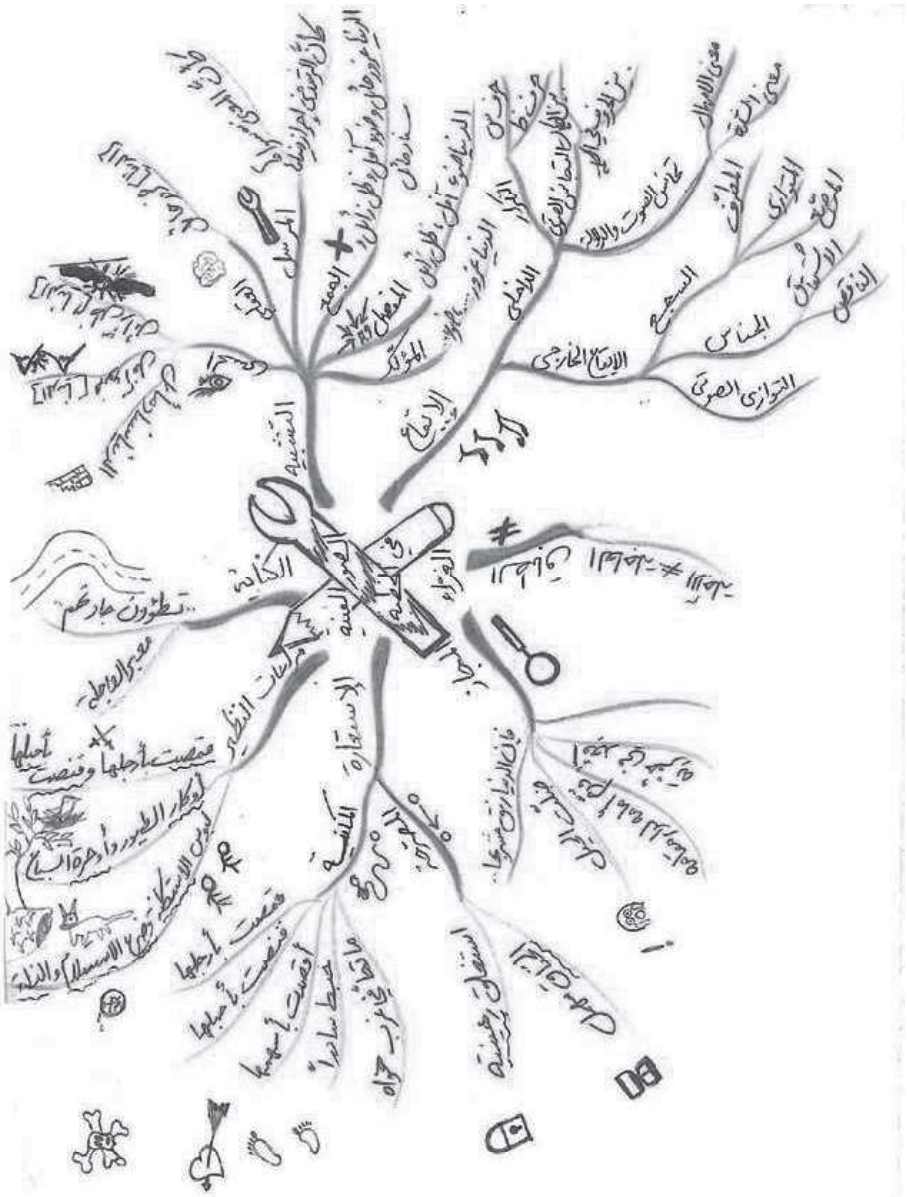

رموز الخريطة الذهنية للصور الفنية وتفسيرها

الرمز	تفسيره
	رمز للفن؛ من الأدوات التي يعمل بها الميكانيكي؛ صاحب قلم رصاص ليدل على أن الخطيب استخدم الأدوات الفنية المتنوعة المتجانسة مع موضوع الخطبة وبنائها لإثارة أهدافه الفكرية.
	تبصر الأشياء والأشخاص بالبصر؛ رمز للتشبيه الحسي
	رمز للتشبيه العقلي مقابل التشبيه الحسي
	الجدار المائل رمز لسناد مائل لابقاء له؛ تنتهي الدنيا وان تستمر
	الشمس وراء الجبال رمز لأفول الضوء؛ كما يأفل ضوء الشمس عندما تغرب وتختفي وراء الجبال، تفنى الدنيا.
	الجادة رمز للمسير الذي سار فيه السلف ويسلك طريقهم الخلف.
	السيفان المتقاطعان رمز لقضاء الدنيا على طالبها بعد أن اصطادته بشباكها.
	عند النشور يخرج الله الموتى من ضرائح القبور، وأوكار الطيور وأوجرة السباع.
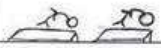	الموتى يحشرون وعليهم لبوس الاستكانة وضرّع الاستسلام.
	رمز للخوف والبكاء من أهوال يوم القيامة.
	إن الموت نهاية هذه الحياة.
	الدنيا ترمي الإنسان بأسهمها وتُعلّقه أوهاق المنية.
	رمز للسّير في طريق الضلالة
	رمز لسدّ الطريق (طريق الهداية) على من يتّبع الشيطان ويكون رهينته
	رمز للإمهال
	رمز لتحير كثير؛ وهذا حال الموتى عندما يُسمعهم الداعي: ضلّت حيلهم وانقطع أملهم.
	رمز للاستعارة المكنية؛ إذ هي تشبيه حذف فيه المشبه به وأشير إليه بذكر لازمه.
	رمز للاستعارة المصرحة؛ إذ هي تشبيه حذف فيه المشبه.
	رمز للمجاز؛ كما أن العدسة المكبّرة تُري الأشياء في غير قياسها الحقيقي، يستعمل اللفظ في المجاز في غير ما وضع له.

تدرس الصور الفنية الصنائع البلاغية التي استعملها القائل عليه السلام في خطبته من التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية وغيرها، والإيقاع بنوعيه الداخلي والخارجي، وتمثل هذه الصور العنصرين العاطفي والجمالي اللذين يستثمرهما الخطيب لاستثارة الجمهور وحثهم على عمل ما ينسجم مع غرضه من الخطابة.

وتظهر لنا الأمثلة، الصور ذات عنصر إيقاعي كما كان الإيقاع ذا عنصر صوري؛ والصور متجانسة مع بناء الخطبة كما الإيقاع متجانس معه؛ وتوكأت الخطبة على لغة محتشدة بهذين العنصرين (الإيقاع والصورة) بشكل مكثف ومنتظم لتترك أثرا متعمقا وفاعلا في المتلقي؛ إذ هما بجمالهما اللفظي والدلالي يساهمان في بلورة الموضوع، آخذَين بمجامع قلوب المتلقين ومثيرَين عاطفتهم، وهذا ما يميز الخطبة عن سائر الأشكال النثرية.

أما الأسلوب فيتطرق إلى طريقة الخطيب والمنهج الذي اتبعه في كلامه ليعبّر عما يجول في خاطره من استخدام أدوات الشرط، والاستفهام، وأساليب النداء، والأمر والحذف، وكثرة توظيف الجمل الفعلية، والجمل القصيرة، كذلك كثرة توظيف الضمائر والنعوت إلخ.

في الخريطة الذهنية التالية تم شرح الأسلوب، ونظرا إلى سهولة فهم الرموز المستخدمة لم نأت بتفسيرها:

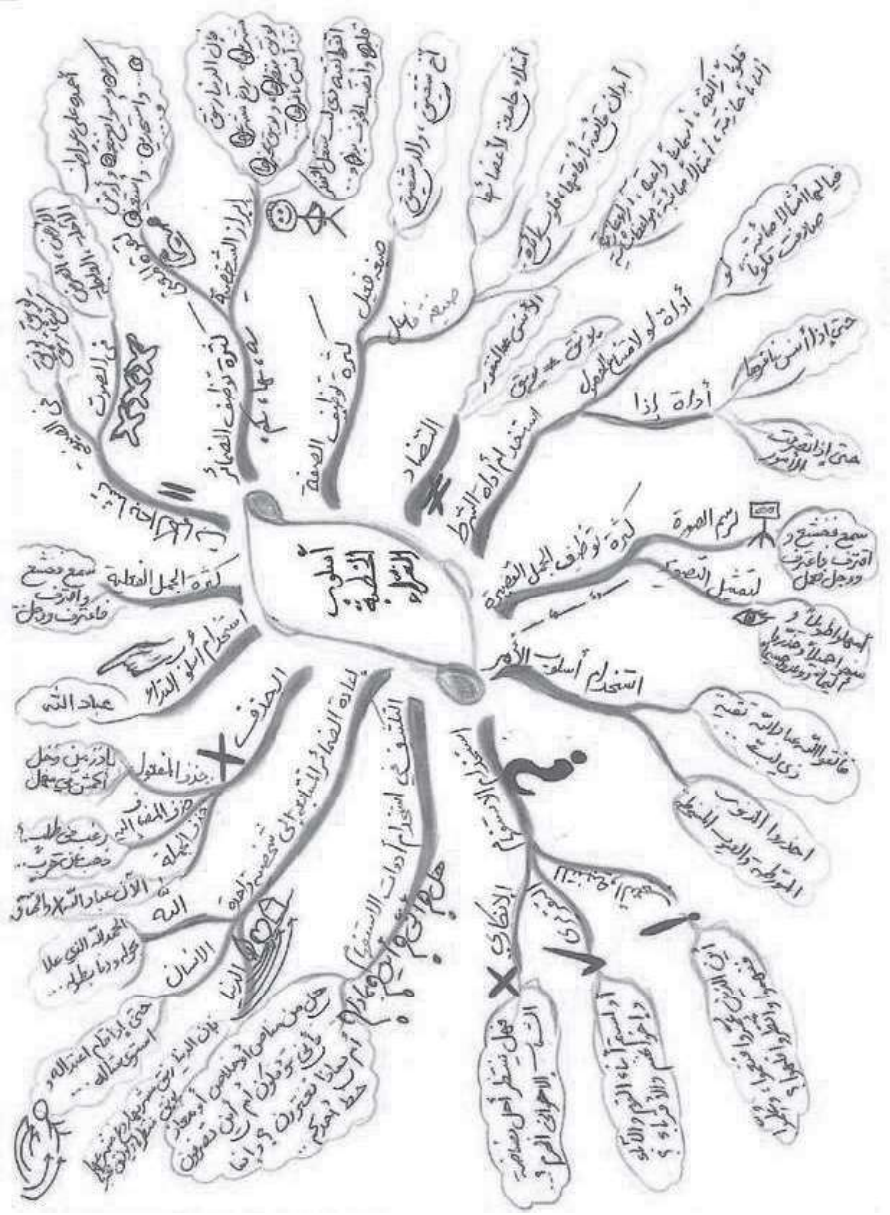

تحيطنا الخريطة الذهنية علما بأن أسلوب التخاطب، والاستفهام بأنواعه التقريري، والإنكاري والاستفهام للتنبيه والتعجب، كذلك الطلب، والحذف (حذف المفعول به، والمضاف إليه وحذف الجملة)، وتكثيف استخدام الجمل الفعلية القصيرة، والضمائر، والصفة المشبهة، واستخدام أدوات الشرط، والتضاد وتشابه الكلمات في الصيغة والصوت كل هذا ينسجم مع موضوع النص وبنائه، وموظف للتصعيد العاطفي هاديا إلى هدف الخطبة؛ وقد نجح الخطيب في تحقيق هدفه كل النجاح؛ إذ ورد في الخبر لما خطب هو-عليه السلام- بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، وبكت العيون ورجفت القلوب.

ويفيدنا التخطيط الهندسي للخطبة مدى تلاحم العنصر العاطفي الفني (الصورة والإيقاع) والأسلوب اللذين يتجانسان مع الموضوع، مع الهدف العبادي وينصبان في الهيكل الفكري للخطبة.

فيُقتَرح استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية لكل من ينوي التعلم أو التعليم لأنها «لا تتطلب المهارات اللغوية والكتابية في تنفيذها، وهو ما يجعل تركيز الطالب والأستاذ يتجه نحو تمثيل المعرفة وتقييمها، وبذلك تقل الضغوط عليهما» .

وأخيراً يمكنك أن تفكر في خرائط العقل عندما تحتاج إلى أن تفكر تفكيرا إبداعياً أو متألقاً في العمل أو عند الدراسة لأن ذلك تساعدك على الخروج من نطاق التفكير المحدود .

النتائج

الخرائط الذهنية بصفتها استراتيجية من استراتيجيات التفكير الإبداعي تكون بمنزلة تمثيلات بصرية للحقائق والمفاهيم، هي أداة فعالة تنظّم، وتحفّز وتحثّ شقّي المخ؛ وتستخدم هذه الاستراتيجية جميع قدرات الدماغ البشري المتعلقة بالإبداع خاصة الخيال، والترابط والمرونة المعرفية؛ وتستخدم خرائط العقل لعرض المفاهيم الخفية التي تدور في الذهن، وتفيد كل مجالات الحياة وكل نشاط يشتمل على التفكير أو التذكير، أو التخطيط، أو الإبداع والخلاقية وتساعد المعلمين والمتعلمين وغيرهم على تطوير تفكيرهم، وانتقاء الأفكار عامة، واستيعاب الأفكار المعقدة، وتلخيصها وتركيبها خاصة، وتتيح لهم فرصة استكشاف معلومات مفقودة، وعلاقات مبهمة، وهكذا تمنحهم فرصة لممارسة الإبداع.

لهذه الاستراتيجية فاعلية في تعليم مادة الأدب؛ إذ تعتمد على صور شكلية ولفظية تتشعب وتساعد الطلاب على تنمية تحصيلهم لدراسة هندسة نص أدبي، وتجزئته، وتحليله وفهمه.

الهوامش :

١ . Buzan، T. The ultimate book of mind maps [E- reader Ver- .sion].2005. P.4

٢ . المصدر نفسه: ٩ و١٢

٣ . بوزان، توني. استخدام خرائط العقل في العمل، مكتبة جرير.٢٠٠٦. ط١. ص ١٦.

٤ . العبادي، حامد مبارك، ويونس أحمد جرادات. «أثر استخدام الخريطة الذهنية الإلكترونية في تنمية الاستيعاب القرائي في مادة اللغة الإنجليزية لدى طلاب الصف التاسع الأساسي»، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد ١١، عدد ٤، ٢٠١٥. ص٤٧١.

٥ . المصدر نفسه: ٤٧١، و وقاد، هديل أحمد إبراهيم. فاعلية استخدام الخرائط الذهنية على تحصيل بعض موضوعات مقرر الإحياء لطالبات الصف الأول الثانوي الكبيرات بمدينة مكة المكرمة، رسالة الماجستير، ٢٠٠٩، ص٢٨.

٦ . صالح حوراني، حنين سمير. أثر استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل طلبة الصف التاسع في مادة العلوم وفي اتجاهاتهم نحو العلوم في المدارس الحكومية في مدينة قلقيلية، أطروحة الماجستير، نابلس، فلسطين. ٢٠١١. ص١١-١٣.

٧ . بوزان، توني وبوزان، باري. كتاب خريطة العقل، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ط٦، ص ٣٤ ، و Buzan، T. & Buzan، B. The mind map: how to use radiant thinking to maximize your brain's potential. Dutton. New York. 1994. P 32

٨ . المصدر نفسه: ٥٩ والمصدر نفسه: ٦٩

٩ . القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، رياض، ١٤١٧. ط١، ص ٧٠١، ٧٠٢.

١٠ . عوجان، وفاء سليمان، «تصميم ودراسة فاعلية برنامج تعلمي باستخدام الخرائط الذهنية في تنمية مهارات الأداء المعرفي في مساق تربية الطفل في الإسلام لدى طالبات كلية الأميرة عالية الجامعية»، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، المجلد ٢، العدد ٦ ، ٢٠١٣، ص ٥٤٨.

١١ . بوزان، ٢٠٠٦: ٨، و Buzan، ١٩٨٤: ١١٢

١٢ . عوجان، ٢٠١٣: ٥٤٨

١٣ . الردادي، هشام محمد ، فاعلية استراتيجية الخريطة العقلية الحاسوبية في تنمية مهارات التعلم لطلبة العلوم الإدارية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، جامعة نايف، الرياض، (٢٠٠٩)، ص ٢٧.

١٤ . بوزان، توني، كتاب القراءة السريعة، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، (٢٠٠٧)، ط٦، ص ٢٠٨.

١٥ . Buzan، ١٩٨٤: ١١٢

١٦ . المصدر نفسه: ٩٢

١٧ . Buzan ، ١٩٩٤: ٨٩،٩٠

١٨ . بوزان، توني، استخدم عقلك، ترجمه: عبد الله مكّي، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،(١٩٩٠)، ط١، ص ١٧٨ و١٧٩ ، وبوزان، ٢٠٠٦: ٩ و١٨.

١٩ . الرفاعي، ٢٠١٣: ٤٨ و١٢٤

٢٠ . الردادي، ٢٠٠٩: ٣٠ نقلا عن Peterson and Dundee، ١٩٩٨: ٩

٢١ . Buzan،T. Use your head. Book Club Associates by arrangement with BBC Publication. ١٩٨٤. P ٩١.

٢٢ . بوزان، ٢٠٠٦: ١٣، و بوزان، توني، العقل واستخدام طاقته القصوى، ترجمة: إلهام الخوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦، ط١، ص١٤٣، و Siwczuk، E. "Mind maps– a creative thinking tool in information technology–". Technical Sciences. No.٨، ٣١٣–٣٢٦. و الرفاعي، نجيب عبد الله ، الخريطة الذهنية خطوة ... خطوة . الكويت. ٢٠١٣ ، ط ٣، ص٢٤.

٢٣ . بيتي، جيوقري ، كيف تنمي قدرتك على التفكير الإبداعي، ترجمة سامي تيسير سلمان، بيت الأفكار الدولية. عمان، (١٤٢٢)، ص١٦١، و: ٢٠٠٥ : ٥. Siwczuk،E

٢٤ . بوزان، ٢٠١٠: ١٤٢ و١٤٥، و، ١٩٩٤: Buzan،Buzan١٠٧،١٠٦

٢٥ . Buzan، ١٩٨٤: ٩٢

٢٦ . بوزان، ١٩٩٦: ١٤٣

٢٧ . Buzan، Buzan، ١٩٩٤: ٩٦–١٠١، Buzan،١٩٨٤: ٩٢.

٢٨ . بوزان، ٢٠١٠: ٩٨ و١٣٤

٢٩ . صالح حوراني، ٢٠١١: ٨٩

٣٠ . الرفاعي، ٢٠١٣: ٢٤و٤٢

٣١ . الرفاعي، ٢٠١٣: ١٥٢-١٥٤
٣٢ . Buzan،T. Super – Creativity. Los Angeles: Audio Renaissance Tapes، Inc. ١٩٩٨: p. ١١.
٣٣ . Faizel، M. The Mind Map Tutor Hand book. Published by www. using Mind Maps.Com. (٢٠١٠). p ٢٠.
٣٤ . Buzan، ١٩٨٨: ١٢
٣٥ . Buzan، Buzan، ١٩٩٤: ١٠٠
٣٦ . الرفاعي، ٢٠١٣: ٣٤
٣٧ . Buzan، Buzan، ١٩٩٤: ٩٧
٣٨ . Buzan، T. The ultimate book of mind maps [E- reader Version]. ٢٠٠٥: ٢٥.
٣٩ . بوزان، ٢٠٠٦: ١٣ وبوزان، ٢٠١٠: ٨٨ و١٣٥
٤٠ . يوسف، إيمان مصطفى محمد إبراهيم، فاعلية استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى عينة من طلبة الصف الثاني الأساسي في إمارة دبي ، بحث مقدم إلى مبادرة تنمية مهارات التعلم، مدرسة الإبداع النموذجية، دولة إمارات. (٢٠١٥)، ص١١.
٤١ . الردادي، ٢٠٠٩: ٢٤
٤٢ . Buzan، Buzan، ١٩٩٤: ١٠٠
٤٣ . Buzan، ١٩٨٨: ١٢
٤٤ . Buzan، Buzan، ١٩٩٤: ٢٢٥، وبوزان، ٢٠١٠: ٢٨٩
٤٥ . بوزان، ٢٠٠٦: ٦٧
٤٦ . المصدر نفسه: ٦٧
٤٧ . Buzan، Buzan، ١٩٩٤: ٢٣٤-٢٣٥، وبوزان، ٢٠١٠: ٢٩٦.
٤٨ . يوسف، ٢٠١٥: ١١، نقلا عن Budd،J.٢٠٠٤ .
٤٩ . Buzan، Buzan، ١٩٩٤: ٢٢٤،٢٢٣، وبوزان، ٢٠١٠: ٢٨٥.
٥٠ . بوزان، ٢٠٠٦: ٧٤
٥١ . الردادي، ٢٠٠٩: ٣١
٥٢ . بوزان، ٢٠١٠: ٢٨٩، و Buzan، Buzan، ١٩٩٤: ٢٢٥

٥٣ . جابر، عبدالحميد جابر، الذكاءات المتعددة والفهم تنمية وتعميق، دار الفكر العربي. القاهرة، (٢٠٠٣)، ط١ ، ص٤٦٥، نقلا عن Stifler & rtHerbe، ١٩٩٧: ٢٠

٥٤ . طلافحة، حامد عبد الله، «أثر استخدام استراتيجية خرائط المفاهيم في التحصيل المباشر والموجل لطلاب الصف السادس الأساسي في مبحث جغرافيا»، مجلة دراسات العلوم التربوية،المجلد ٣٩، العدد ٢،(٢٠١٢)، ص ٣٤٤.

٥٥ . بوزان، ١٩٩٠: ١٧٩

٥٦ . الردادي، ٢٠٠٩: ٣٤

٥٧ . المصدر نفسه: ٣١

٥٨ . بوزان، ٢٠٠٦: ٢٠

المصادر والمراجع

- نهج البلاغة
- البستاني، محمود؛ تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت ،(١٩٩٠).
- بوزان، توني، استخدم عقلك، ترجمه: عبدالله مكّي، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٩٩٠) ط١.
- بوزان، توني ، العقل واستخدام طاقته القصوى، ترجمة: إلهام الخوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، (١٩٩٦) ط١.
- بوزان، توني ، استخدام خرائط العقل في العمل، مكتبة جرير(٢٠٠٦)، ط١.
- بوزان، توني، كتاب القراءة السريعة، المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير(٢٠٠٧)، ط٦.
- بوزان، توني وبوزان، باري، كتاب خريطة العقل، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية (٢٠١٠) ط٦.
- بيتي، جيوقري، كيف تنمي قدرتك على التفكير الإبداعي، ترجمة سامي تيسير سلمان، بيت الأفكار الدولية عمان، (١٤٢٢).
- جابر، عبدالحميد جابر، الذكاءات المتعددة والفهم تنمية وتعميق، دار الفكر العربي، القاهرة: (٢٠٠٣) ط١.
- الردادي، هشام محمد، فاعلية استراتيجية الخريطة العقلية الحاسوبية في تنمية مهارات التعلم لطلبة العلوم الإدارية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، جامعة نايف، الرياض(٢٠٠٩).
- الرفاعي، نجيب عبد الله، الخريطة الذهنية خطوة ... خطوة. الكويت (٢٠١٣) ط ٣.
- صالح حوراني، حنين سمير، أثر استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية في تحصيل طلبة الصف التاسع في مادة العلوم وفي اتجاهاتهم نحو العلوم في المدارس الحكومية في مدينة قلقيلية، أطروحة ماجستير، نابلس، فلسطين(٢٠١١).
- طلافحة، حامد عبد الله ، «أثر استخدام استراتيجية خرائط المفاهيم في التحصيل المباشر والموجل لطلاب الصف السادس الأساسي في مبحث جغرافيا»، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد ٣٩، العدد ٢،(٢٠١٢)، ٣٣٢-٣٥٠ .
- العبادي، حامد مبارك، ويونس أحمد جرادات، «أثر استخدام الخريطة الذهنية الإلكترونية في تنمية الاستيعاب القرائي في مادة اللغة الإنجليزية لدى طلاب الصف التاسع الأساسي»، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد ١١، عدد ٤، (٢٠١٢)، صص ٤٦٩-٤٨٠.
- عوجان، وفاء سليمان، «تصميم ودراسة فاعلية برنامج تعلمي باستخدام الخرائط الذهنية في تنمية مهارات الأداء المعرفي في مساق تربية الطفل في الإسلام لدى طالبات

كلية الأميرة عالية الجامعية»، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، المجلد ٢، العدد ٦ ،(٢٠١٣)، ٥٤٤ – ٥٦٠ .

❁القزويني، محمدين يزيد، سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، رياض،(١٤١٧) ط١.

❁المهلهل، غادة محمد عبدالرحمن، أثر برنامج الخرائط الذهنية على تحصيل المفاهيم العلمية وتنمية الإبداع لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي في المملكة السعودية، رسالة الماجستير، جامعة الخليج العربي، مملكة البحرين، (٢٠١٢).

❁ وقاد، هديل أحمد إبراهيم، فاعلية استخدام الخرائط الذهنية على تحصيل بعض موضوعات مقرر الأحياء لطالبات الصف الأول الثانوي الكبيرات بمدينة مكة المكرمة، رسالة للحصول على درجة الماجستير، المملكة العربية السعودية(٢٠٠٩).

❁يوسف، إيمان مصطفى محمد إبراهيم، فاعلية استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التعبير الكتابي لدى عينة من طلبة الصف الثاني الأساسي في إمارة دبي ، بحث مقدم إلى مبادرة تنمية مهارات التعلم، مدرسة الإبداع النموذجية، دولة إمارات(٢٠١٥).

المصادر الإنجليزية

❁- Buzan،T. Use your head. Book Club Associates by arrangement with BBC Publication.(١٩٨٤).

❁- Buzan،T. Super - Creativity. Los Angeles: Audio Renaissance Tapes، Inc. (١٩٨٨).

❁- Buzan، T. & Buzan، B. The mind map: how to use radiant thinking to maximize your brain's potential. New York: Dutton. (١٩٩٤).

❁- Buzan، T. The ultimate book of mind maps [E- reader Version]. (٢٠٠٥).

❁- Buzan،T. The Speed Reading Book. Poole: Buzan Centres Ltd.

❁- Faizel، M. The Mind Map Tutor Hand book. Published by www.using Mind Maps.Com. (٢٠١٠).

❁- Siwczuk، E. "Mind maps-

a creative thinking tool in information technology-". Technical Sciences (٢٠٠٥). No. ٨، ٣١٣-٣٢٦.